التناص مع التراث الأدبي في شعر الرثاء في العصر العباسي

Intertextuality With The Literary Heritage In The Poetry Of Lamentation In The Abbasid Age

الباحثة: شفاء رحمان ميزان الحسني أ.م.د.عيسى جعفر فاضل الحركاني

جامعة واسط- كلية الآداب

Researcher: Shifa Rahman Mizan Al-Hasani

rhmnshfa@gmail.com

Asst. Prof. Dr. Issa Jaafar Fadel Harkani

Wasit University/College of Arts/Arabic Language Department

الملخص:

لقد حظي التناص مع التراث الأدبي في هذا العصر الكثير من الاهتمامات بين الشعراء والنقاد والمفكرين ، وفي عدّة مجالات معرفية مختلفة ، هو إعادة القراءة ، والتفكير فيه، والتراث الأدبي مادة خصبة تحمل الكثير من طاقات هائلة بحيث يمكن توظيفها في التعبير عن تجاربهم الجماعية والذاتية ؛ فيلجأ إليها الشعراء عن طريق الماضي، وينسجمون منها لتعبر عن حالة من حالتهم الأدبية والفكرية، ولا سيما في أعمالهم لتحاكي لسان حالهم ، والأدب هو ذاكرة الشعراء ويعمل على تغير حياتهم واحوالهم لحالات أفضل مما، ويتصل القديم بالحديث وينتج لنا نصاً جديداً، فالتراث هو حقل معرفي لدى الشعراء ، ومتصل التراث الأدبي بالتجارب الإنسانية.

الكلمات المفتاحية: التناص ، التراث الأدبي ، الرثاء ، الشعر ، العصر العباسي

Abstract

Intertextuality with the literary heritage in this era has attracted a lot of interests among poets, critics and thinkers, and in several different fields of knowledge, it is re-reading, and thinking about it, and literary heritage is a fertile material that carries a lot of tremendous energies so that it can be employed in expressing their collective and personal experiences. ; So poets resort to it through the past, and they harmonize with it to express a state of their literary and intellectual condition, especially in their works to mimic the language of their situation. For poets, the literary heritage is connected to human experiences

Keywords : Intertextuality, Literary Heritage, Lament , Poetry, Abbasid Age

يعد التراث الأدبي هو مجموعة العلاقات التي تربط النص الاصلي إي (نص الشاعر) في النصوص السابقة أو النصوص اللاحقة له، ومدى تأثر وقدرة الشاعر على توظيف الشعر، وإمكانية ظهورها مع نصه فالتناص مع النصوص الأدبية هو نوع من تداخل النص مع نصوص أدبية اخرى، سواء أكانت هذه النصوص للكاتب نفسة أم كانت مع الأدباء أم شعراء الاخرين سابقين له أو متزامنين له سواء ينتمون إلى هذه الثقافة أم لا ينتمون لهذه الثقافة، إذ نجد هنا الاشارة إلى استحضار الشعراء لهذه النصوص الأدبية، من خلال تجاربهم الشعرية من الممارسة في العديد من تلك النصوص[١]، ومما لا شك فيه أن هذه التداخلات في النصوص لا بد من أن يكون له مؤثر وتأثير،(التأثير هو أحد العوامل البارزة في تكوين ما أسميناه المحيط الأدبي)[٢]، إذ يمكن القول : فالتناص لا يكون بالمضمون فقط أو الشكل، وإنما يكون بالمفردات، البناء، والتراكيب، والمحاكاة والمعارضة والإيقاع ؛ ولأنه النصوص السابقة متعالقه مع النصوص اللاحقة بالغياب النص عبارة عن وحدات متعالقة في بنية النص، والمعرفة الموسوعية سواء كانت للشاعر نفسه أم لشاعر اخر ويمكن استحضاره، فالكثير من الشعراء يتأثرون ببعضهم، لكن ينتجون نصوص جديدة

، إذ يكون من النصوص المؤثرة والنصوص المؤثرة فيه[٣]، ويمكن القول إن هناك علاقة بين نصين هناك نص سابق والآخر لاحق، سواء هذه العلاقة كانت مباشره بالألفاظ أم تقاطع مع الافكار، وكذلك الدلالات والمعاني، أو كانت هذه العلاقة غير مباشره إي متناص في الاشارات، والتلميح، والايحاءات، إذ يكون نصاً جديداً .

هو يشمل أنواع مختلف اللغات بناء لغوي في الأساس وليس معنى عارياً ينسب لبعضنا دون بعضنا الآخر وليست الألفاظ خدما للمعاني ، كما ذكر الكثير من أسلافنا وحسب، ولا هي كسوة جوفاء ، وإنما اللفظ شكل المعنى ، وتحققه الفعلى لسن تكون الأعلى مستوى الأداء، ويتجلى التناص هنا عن طريق الرمز أو القناع أو التناص معها، وإن كل تناص هو علاقة الكل بجزء، إذ هو كل تناص هو تأثير الشاعر بشاعر أخر، ويمكن من خلال هذا أن يتأثر السابق باللاحق، ثم بعدها يعطي نصاً جديداً، ويمكن القول: ليس كل تأثير هو تناص، والشاعر الحقيقة هو الشاعر الذي لا يتقاطع مع المؤثرات القديمة، بل يجعلها قاعدة لا نقطة الانطلاق نحو التجديد، إذ يجب إن يكون الشاعر العظيم هو الذي يستطيع أن يتجاوز التراث مضيفاً إليه شيئاً جديداً[٤]، وقد يكون بوعي أو بلاوعي فيمزج الشاعر هنا في قصيدته الشعرية، ويعد العصر الجاهلي هو من ابرز العصور في أدبنا العربي؛ لأنه الكثير من الشعراء يتبعون هذا العصر ويسيرون على منوالهم، من الألفاظ، التراكيب، والصور الشعرية، والمعاني الذي يوظفها الشاعر في قصيدته الشعرية كما يشاء، (فالأعمال الأدبية لا تنتج من فراغ أو في فراغ، وإنما كل عمل أدبي في كل زمان ومكان ينتج ويتوجه فيما يمكن تسميته المحيط الأدبي)[٥]، ويظهر الشاعر براعته الفائقة، بغض النظر إلى التراث الشعري القديم، ولذلك نرى الشاعر يهضم المعاني والألفاظ ويستغلها في شعره، والمحيط يقصد به هنا الشاعر من العادات والأعراف والتقاليد الموروث الأدبي، فالشاعر المبدع هو الذي يبتعد عن التقليد، ويأتي بنص جديد، من حيث المعاني والألفاظ، فنرى الشاعر في العصر العباسي يتنازع مع عوامل يمكن أن يستفيد منها كالعامل البيئي، والعامل التراثي، هذين العاملين يؤثران في الشاعر عندما يشكل نصاً جديداً،(حيث الأحاسيس لا تزال بكرا لم تبتذل بعد بالزيف والتقعيد، وحيث اللغة لا تزال بكرا لم تفقد قدراتها الخارقة على التصوير والتأثير)[٦]، نرى الأدب العباسي يكون فيه أكثر تطوراً وتجديداً من العصور السابقة، ولكن شعراء هذا العصر يتأثرون بالعصور السابقة، إذ يكون لدى الشاعر خزين من المعلومات من خلال الحفظ في الذاكرة والممارسة الشعرية، نرى الشاعر العباسي عاش في لحظة من الصراع الفكري (لا يستطيع أن يتقضى من

سلطان ثقافته وتاريخه وعقيدته ومرجعياته)[٧]، يتأثر الشاعر ايضاً من خلال هذه الأنماط الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل، (طرح تطور جديد للزمن ينظر إليه، بالأساس، من خلال كونه سلسلة متصلة تلغي الاستقلال والانفصال بين هذه الأنماط الثلاثة، وتؤكد، في المقابل، على وجود تداخل وامتداد، فالماضي يمتد إلى الحاضر، والحاضر قابل، بدوره، لأن يمتد بآثاره إلى المستقبل)[٨]، فالنص يصبح هو وليد الشاعر، في وعي أو بغير وعي، ولكن بعض النقاد عندما يجدون شاعر يتناص مع شاعر أخر يصلح أو يفسد البيت الشعري، يعدونها سرقة أدبية ويعيبون ذلك على الشاعر، ويصبح اتجاه سلبي في الشعر، ولذلك اطلقوا عليه بالسرقات الشعرية*، ويرى القاضي الجرجاني* أن السرقات الادبية هي(داء قديم، وعيب عتيق، وما زال الشاعر يستعين بخاطر الآخر، ويستمد من قريحته ويعتمد على معناه ولفظه وكان اكثره ظاهراً كالتوارد)[٩].

فالشعراء العصر العباسي أصبحوا اكثر تطوراً وفناً في تجديد القصائد الشعرية من خلال التأثر في الثقافة والبيئة التي تحيط به، واصبحت القصيدة ذات جمال وخلق عظيم، فالتناص في ضوء ذلك نرى سواء أكان في وعي الشاعر أم بغير وعي، ومثال ذلك (ابن سناء الملك)* مع (امرؤ القيس)* في لحظة الموت يحاول الأنسان جاهداً أن يشعر الاخرين بمعاناته وألمه وحزنه فنرى الشاعر هنا يرثى جاريةً له في هذا البيت الشعري، ويعبر الشاعر هنا عن صدق مشاعره التي تثير في داخله، حيث ذكر الشاعر أبن سناء الملك في قصيدته فيقول:[١٠] (الطويل)

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذكرى حبيبى وقبره وقلْ لِلَّتى في القبْر حَلَّتْ أَلاهُبِّى

وقال أمرؤ القيس:[١١] (الطويل)

قِفَا نَبْكِ من ذِكْرَى حبيبٍ ومَنْزِلِ بِسِقْطِ* اللّوَى* بين الدَّخُولِ وَحَوْمَل

نرى هنا الشاعر العباسي أبن سناء الملك تأثر بقول الشاعر الجاهلي امرؤ القيس، واضح هنا النصين فيهما تأثير السابق في اللاحق، واصبح التأثير واخذه منه بطريقة تداخل بين النصوص الشعرية، واصبح التعالق بين هذين النصين واضحاً جداً بطريقة مباشرة من الالفاظ والمعاني، كانت روح القصيدة الجاهلية موجودة في روح القصيدة العباسية، فضلاً عن الاسلوب الشاعر يجب إن يضيف للنص الجديد حتى يكون نصاً جيداً، ويجب إن يحسن في النص لكن واضح هنا تأثير الشاعر بالعصر الجاهلي، من حيث المضمون والشكل[١٢]، ويمكن للقارئ أن

يلحظ ذلك بسهولة في صدر البيت الشعري وفي جرس الألفاظ وفي عروض البيتين والموسيقى الداخلية فيهما .

نرى أبن سناء الملك في عجز البيت نفسه يتناص مع الشاعر عمرو بن كلثوم*، حين يقول:[١٣] (الوافر)

أَلَا هُبّي بَصْحنِكِ* فَاَصْبَحِيَنا* وَلا تُبْقِي خُمُورَ الأَنْدَرِيَنا*

وبناءً على ذلك نرى الشاعر تأثر بقول عمرو بن كلثوم في معلقته الشعرية، وفق آليات الاقتباس ويعتمد الشاعر هنا على الذين سبقوا، وكان بإمكان الشاعر أن يحسن بإعادة صياغته وبتقليب أوضاع الكلمة المستعارة في النص الشعري، وبما يناسب الابعاد والتجربة الشعرية الجديدة، فنرى الشاعر هنا يهضم فكرة بيت واحد من شاعرين جاهليين، ولذلك يسمى بتأثر والتأثير والسابق باللاحق.

ولتفكيك النصوص القديمة، وإعادة صياغتها طبقاً لمفهوم أدبي خالص، والاثر الحقيقي له في التعبير عن التناص الحقيقي (إشعار القارىء بطريقة أو بأخرى، بأننا نناصص كاتباً آخر، فعلى هذا الشعور يعتمد مفعول التناص كله، أو تذويب نص الأخر ومحوهُ وإعادة خلقة بالكامل بحيث لا يعود أكثر من ذكرى بعيدة أو مصدر إلهام للنص بين المصادر أخرى تكثر أو تقل)[١٤]، فالشاعر له حرية واسعة في التعامل مع النصوص الآخرين، ولكن يجب إن يحسن مع هذه النصوص، وبهذا التطور الجديد في هذا العصر نرى أن الشاعر بشار بن برد* قد تأثر بأمرؤ القيس، وكان بشار يرثي ابنه :[١٥](الطويل)

أَجَارَتَنا لَا تَجْزَعي وَأَنيبي أَتاني مِنَ المَوتِ المُطِلّ نَصيبي

وقول أمرؤ القيس :[١٦](الطويل)

أَجَارَتَنَا إِنَّ المَزَارَ قَرِيبُ وَإِنّي مُقِيمٌ ما أَقَامَ عَسِيبُ*

أَجَارَتَنَا إِنَّا غَرِيبانِ هَاهُنا وكلُّ غريبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ

نرى تأثر الشاعر بشار بن برد فقد تأثره بأمرؤ القيس بكل وضوح فنراه يرى لحظة الموت يحاول الانسان جاهداً يشعر الاخرين بمعاناته والمه والحزن الذين يسكن فيه، فنراه مرة يخاطب اصحابه أو صاحبه القريب (يا صاح، أو يا صاحبي)، ولعل الجارة المتوفية التي خاطبها أمرؤ القيس كانت معادلاً موضوعياً، فتناص الشاعر مع هذا المعنى، متكأً على رؤية الشاعر الجاهلي، وبالتالي تمتزج رؤيتان أو أكثر في البيت المتناص، ومما ولد معانً جديدةً استوحاها من أيديولوجيته الثقافية، ليثبت حزنه للآخرين، وتبقى الريادة للنص الأول لكن لا تمنع توليد معان قد تفوق ما ورد في النص الأول .

ونلحظ يمكن للشاعر إن يخرج عن النطاق المغلق إلى نطاق واسع، ومن خلال تجربة الشعرية، إذ نجد (أن الشاعر يفسح المجال في قصيدته للأصوات التي تتجاوب معه، والتي مرت ذات يوم بنفس التجربة وعانتها كما عاناها الشاعر نفسه)[١٧]، وحين يوظف الشاعر تلك التجربة الشعرية تسبغ عليه نوعا من الأصالة الفنية عن طريق الربط بين الماضي والحاضر، ولا بد من اتفاق المعنى بين الاخذ والمأخوذ منه، ونرى مسلم بن الوليد* حين يرثي (يزيد بن مزيد)، وكان قد مات ببرذعة سنة (١٨٥)، قد تأثر بالنابغة الذبياني بصورة واضحة:[١٨] (الكامل)

سلكت بك العرب السبيل إلى العُلا حتى إذا سبق الرَّدى بك حاروا

نفضت بك الآمالُ أَحلاَس الغني واسترجعت نُزَّاعها* الأَمصار

وأخذه من النابغة :[١٩](الطويل)

وإنْ يهلكِ النّعمانُ تُعرَ مطيّةٌ* ويُلقَ، إلى جنب الفِناء*،قُطوعُها*

ونرى هنا الشاعر مسلم بن الوليد قد تأثر بالشاعر النابغة الذبياني واشارة إلية في هذا البيت، ولقد تآزرت هذه الصورة في ذهن المتلقي، وقدمت هذه الصورة المتمثلة، يريد ان يصف الميت بالصفات الحميدة، وخلق الحزن الذي في داخله، ويصور هذا من خلال المعنى، وجعل حتى اذا فقدوا انها تكتسب المعالي حتى اذا فقدوه فحاورا، فأن روح الشاعر هنا عظيمه وهي تحفز الرغبة على كشف ما في داخل النص يقول: والجاحظ* (نظرنا في الشعر القديم والمحدث فوجدنا المعاني تقلب ويؤخذ بعضها من بعض)[٢٠]، فالقارئ هو الذي يكشف ما في داخل هذا التعالق بين النصوص الأدبية، وبين شاعر وأخر وكشف عن النصوص الأصلية، فالكل شاعر لديه اسلوب

خاص في طريقة تنظيم شعره، إذ من خلال ثقافته أو نظرته إلى ثقافات اخرى يمكن أن يستفاد من ذلك .

وبناءً على ذلك يمكن القول إن كل عمل أدبي له طرق خاصة بين شاعر واخر، وبين عصر وأخر ونرى من ابرز مظاهر التجديد في العصر العباسي هو من خلال امتزاج الثقافات في العصور الاخرى، وهذا التطور أو التجديد ليس من فراغ وإنما أتى من التواصل بين الشعوب العربية الاخرى، ونرى الشعراء هذا العصر كانوا في مطلق التعبير عما في داخلهم، ونجد ابا الطيب المتنبي* في قصيدته يتناص مع عنترة بن شداد*، فالمتنبي له اساليب في تشكيل هذه القصيدة، عندما رثى والدة سيف الدولة حيث يطغى عليه الحزن، وفارقت الحياة وجاءه الخبر بموتها إلى حلب سنة ٣٣٧، حين يقول:[٢١] (الوافر)

نُعِدُّ المَشرَفِيَّ* وَالعَوالِي* وَنَقتُلُنا المَنونُ بِلا قِتالِ

وَنَرتَبِطُ السَوابِقَ* مُقرَباتٍ* وَما يُنجينَ مِن خَبَبِ* اللَيالي

ومن ثم تناص مع قول عنترة بن شداد :[٢٢] (الكامل)

جازَت مُلِمّاتُ الزَمانِ حُدودَها وَاِستَفرَغَت أَيّامُها مَجهودَها

وَقَضَت عَلَينا بِالمَنونِ فَعَوَّضَت بِالكَرهِ مِن بيضِ اللَيالي سودَها

حَرِصَت عَلى طولِ البَقاءِ وَإِنَّما مُبدي النُفوسِ أَبادَها لِيُعيدَها

ويبدو بالانكسار من لحظات الموت، وهي قد تكون حالة شعورية آنية عنده لحظات الموت، وهكذا الاطوار النفسية وكذلك الزمنية تشمل الشاعرين المؤثر والمتأثر، من حيث يتعامل فعنترة يتعامل مع الموت، وكان يركز حرصه على البقاء (فالشاعر يلجأ الى وسائل متعددة تنتمي كلها إلى هذا المفهوم، فقد يجعل البيت الأول محوراً، ثم يبني عليه المقطوعة أو القصيدة وقد تستعير قولاً معروفاً ليجعل في الأول أو في الوسط أو في الأخير ثم يمططه بتقلب في صيغ مختلفة)[٢٣]، حيث نرى الكثير من الشعراء يمكن الاستعانة بصيغ اخرى، حين يجعل النص المقتبس عبارة عن محوراً، وفضلاً عن عمق المعنى فإن النص الاصلي، خاص في تقلب الدهر والمصائب التي تحيط الانسان والموت، ونرى أن الامتصاص هو (أعلى في قراءة النص الغائب

وهذا القانون الذي ينطلق أساسا من الإقرار بأهمية هذا النص وقداسته، فيتعامل وإياه تعاملاً حركياً تحويلياً لا تنفي الأصل بل يسهم في استمراره جوهراً قابلاً للتجديد ومعنى هذا أن الامتصاص لا يجمد النص الغائب ولا يفقده أنه يعيد صوغه)[٢٤]، يجب على الشاعر أن يجمل النص عندما يأخذ من شاعر اخر أو يتأثر بشاعر قد سبقه .

وتماشياً مع ما تم ذكره فإن التداخل بين هذه النصوص الأدبية، حيث لا بد من أن يكون هذا النص منسجماً، ويكون ايضاً دالاً على افكار معينة، يمكن للشاعر أن يطرحها ويجسدها في شعره ويقدمها الى المتلقي لكي يفهم ما يتلقى في النصوص الشعرية، ونرى تداخل الشريف الرضي مع أبو ذؤيب الهذلي* في البكاء عن الفاجعة حيث يقول:[٢٥] (الكامل)

وَلَقَدْ أَرى أَنَّ البُكاءَ سَفاهَةٌ وَلَسَوْفَ يُولَعُ بِالبُكى مَنْ يُفْجَعُ

وقال شريف الرضي حين يعزي أخاه عن ابنة له توفيت :[٢٦](الرجز)

وَإِنْ لَبِسْتَ لِلبِلَى جِلْبِابَا أَرَى البُكَاءَ سَفَهاً وَعَابَا

لا تَجْعَلَنْهُ دَيْدَناً وَدَابَا وَافَقَ مِنّا أَجَلٌ كِتَابَا

يرى الشاعر أبو ذؤيب ان البكاء عند المصائب غير مقبول وحماقة، وطيش، حيث البكاء هو ديدن ومصير الأنسان هو فاجعة الدهر، ايضاً الشريف الرضي يقول من حماقه ومعيب على الانسان، حيث يذكر أن الموت هو نهاية كل حي مخلوق على هذه الدنيا، ونرى تداخل في المعنى والالفاظ، فكلاهما يتحدثان عن الحماقة البكاء عن الميت في هذه الدنيا، وأن حلت له تلك الفاجعة، ولكن الشريف الرضي جعلها عيباً ويذم الناس عليها، وكان التداخل بين هذين النصين واضحاً من حيث الاسلوب في التراكيب والمعاني وهكذا الشاعر يمتص من الشاعر الذي سبقه، من خلال هذا النص (أرى بكاء السفاهة)، حيث أصبح التقارب واضحاً في هذين النصين، وكذلك نرى الشريف الرضي تأثر بالشاعر الذي سبقه ويتناص مع ثابت قطنة*، كان يرثي ثابت المفضل بن المهلب* عندما فقد موت الاحبة، فيقول:[٢٧] (البسيط)

ما زلتُ بعدك في همَّ يجيشُ به صدري وفي نصب قد كان يبليني

يرثي الشاعر هنا بن المهلب، ثم أصبح الاثر الكبير الذي في نفسه، وأصبحت حالت الشاعر من حالة فرح وسرور إلى حالة ألم وحزن وهم .

ويقول الشريف الرضي في رثاء والده الطاهر ذا المناقب ابا احمد الحسين الموسوي*، حين يقول :[٢٨](الكامل)

لا قُلْتُ بَعدَكَ للمَدامِع كفَكِفي مِنْ عَبَرةٍ وَلَوَ انّ دَمعي مِن دَمي

يرثي الشاعر والده، وعينيه بصورة مستمرة في البكاء وعدم التوقف، وحتى دموعه مختلطة بدمه، وتدل على شدة الالم بسبب الفراق، ويصبح التناص واضحاً من حيث الالفاظ والمعاني، حيث يكون الاثر واضحاً من الفراق والحزن والالم، والفراق والحزن هو أكثر لوعة بالهم وتعب، حيث ربط الدم بالدموع ليبين هذه المصائب والفاجعة وهو فقدان والده وهنا عبر عنه بطريقة واضحه، فالشاعر كان متأثراً واضحاً من الذين سبقه، وكان ايضاً لنفس الغرض الشعري، (فالتناص لا تقصر حركة النص على النصوص الأخرى فقط بل، يتجاوزها الى مظاهر غير نصية كثيرة فقد يكون التناص ايماءة)[٢٩]، وتأثر الشاعر الشريف الرضي مع كثير عزة *، حين كان يرثي رجلاً يكنى أبا وهب حيث يقول : [٣٠](الطويل)

لِتَبْكِ البَواكِي المُبكَياتُ أَبا وَهْبِ عَلَى كُلِّ حَالٍ مِن رَخاءٍ وَمِن كَرْبِ

يتناص الشاعر بحيث كان بكاء مرثيته، حيث يقول : لتبكِ العيون والنساء المعولات عليه، لأنه الفضل الكبير لنساء في البكاء على النساء سواء كان في الشدة أو في الرخاء.

ويقول الشريف الرضي:[٣١](الطويل)

لِتَبْكِ أَبا الفَتحِ العُيونُ بِدَمعِها وَأَلسُنَنا مِن بَعدِها بِالمَناطِقِ

يحث الشاعر هنا على البكاء ايضاً ويرثي، بحيث كان من الفضائل على الالسنة، حيث أصبح التناص هنا هو بين هذين النصين في اللفظ والمعنى، حيث يتفقان في المضمون بكاء المرثي، ولكن الشريف الرضي أضاف عليه ويذكر المناقب الميت ويتحدث عن فضائله، حيث

يقول : "والسننا من بعدها بالمناطق"، بحيث التقت تلك الالفاظ ومنها " البكاء، والعين "، ويمكن للشاعر أن يضيف على النص لكي يجمل أكثر مهما كان هذا التأثر بالذين سبقه، وهذا يعتمد على التحويل والتحوير وهذا التغيير يمنح النص الجديد حيوية أكثر، حيث يقوم هذا التفاعل بين النصوص الأدبية، ويمكن إعادة صياغة النص بصورة أكثر تطوراً، ونرى التناص يكون في الغالب تداخلاً في المعنى ويكون سائداً لدى المتلقي، ويمكن للشاعر العباسي الاستفادة من كل العصور السابقة، (رصد طرق تحليل العلاقات بين نص وأخر، أو جزء من النص وجزء اخر)[٣٢]، ويمكن القول: إن الاعمال الادبية تقوم على البناء والتنظيم ذاتها بين النص وأخر، من حيث العلاقات فكل نص ادبي يكون لديه مستوى معين، بطرق المضمونية أو قواعدية خاصة، مهما تصبح هذه الاعمال الادبية [٣٣]، فالشاعر هو المبدع الذي يخلق نصاً جيداً ويكون هذا النص له تأثير، ويمكن القول: الشاعر هو البناء الوحيد الذي يعرف ما في داخل هذا النص، لكي يصبح البناء بناء يحتاج إلى اساس ينطلق منه الشاعر، مثال ذلك التداخل الذي حصل بين ابي تمام والبحتري، فقال أبي تمام ،[٣٤](الطويل)

لَعَمْرُكَ ما كانُوا ثَلاثَةَ أَخوَة ولكنَّهمْ كانوا ثَلاثَ قَبَائِلِ

حين يرثى البحتري قومة فيقول:[٣٥](الطويل)

كانوا ثَلاَثَةَ أَبْحُرِ أَفْضَى بِهِمْ وَلَعُ المنُونِ إلى ثَلاثِة أَقْبُر

ونلحظ أن التداخل الذي حصل بين هذين الشاعرين ومن نفس العصر كان واضحاً جداً حين يقول:" كانوا ثلاثة قبائل" والشاعر الذي جاء بعده فيقول :" كانوا ثلاث أبحر"، فقد جعل هذين الشاعرين هذه الألفاظ بالرغم أنها عدم الاتفاق، لكنها واضحه رغم الاختلاف، ولكن يلتقيان في بعد الأدلة مثل: "التماسك، و الفائدة، والكثرة، والخير" وهكذا، ولكن ابي تمام كان المتمثل في البيت الشعري وشغف الموت واضح بالعظام من الناس، وتنوع في الدلالة الشعرية وتم الاستبدال بين لفظة البحر ولفظة الثانية القبائل، من حيث سياقاً لغوياً جديداً، ويمكن من استدعاء هذا المعنى الجزئي أو الجملة أو الحضور اللفظي، وهذا المعنى هو الكشف عن إعادة انتاج النص ثم تداوله، وتم ذلك من خلال المخزون الثقافي لدى الشعراء هذا العصر، ويؤدي إلى نتيجة واضحه في النصوص الادبية، وخلاصة القول على الشاعر أن يجيد في شعره، ويكون مبدع في ايصال كافة المعاني والالفاظ الشعرية، وكذلك لا يتوقف عند حد معين من الزمن، فالنص الجديد يثير القارئ

أو السامع، فالإبداع هو حقيقة الشاعر لا يختص في زمن معين أو بيئة معينة، فالكلام هو مشترك بين الشعوب، حيث يجعل كل قديم حديث على مر العصور.

النتائج:

بعد القراءة والمتابعة والتّتبع في التناص مع التراث الأدبي ، توصل هذا البحث إلى النّتائج الآتية:

- إن ظاهرة التناص مع التراث الأدبي هي ظاهرة ليست جديدة ، وإنما له الأثر في العصور السابقة .
- فقد يتأثر الشاعر في شعر السابقين ؛ لأنه كثير الاطلاع ويكون لديه الكم الهائل من المخزون الثقافي.
- فالشعر لا يأتي من فراغ ، وإنما كل عمل أدبي في المكان والزمان ، وكل ما تقدم إليه .
- وعلى جميع الشعراء أن يجيدوا في الشعر ، ويحسن الإيصال إلى المتلقي بأحسن صورة شعرية .

الهوامش

(١) ينظر: السرقات الأدبية ونظرية التناص بين الاتصال والانفصال، د. فاتح حمبلي، ١٤٣٢هـ ١٤٣٣هـ، ٢٠١١ ٢٠١٢م : ٩٨

(٢) مدخل الى الدرس الأدبي المقارن، د: أحمد شوقي عبد الجواد رضوان، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م: ٣٣

(٣) ينظر: بنية النص الكبرى، د: صبحي الطعان، جامعة دمشق، سوريا، العدد ١،٢، السنة ١٩٩٤ : ٤٤٦

(٤) اتجاهات الشعر العربي المعاصر، د. إحسان عباس، ط الاولى، دار الشروق، عمان، الاردن، ١٩٧٨م:١٤٤

(٥) مدخل الى الدرس الأدبي المقارن، د: أحمد شوقي عبد الجواد رضوان :٣٣

(٦) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، د: على عشرى زايد، دار الفكر العربي، جامعة القاهرة، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م: ٤٢

(٧) في التنازع بين المعرفي والايديولوجي في خطاب الفكري العربي المعاصر محمد عايد الجابري، وعزيز العظمة انموذجين، حاتم السالمي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ٢٠١٥ ٢:

(٨) من النص إلى التناص، د: محمد وهابي :١٠٤

* السرقات الشعرية: هو أن يأخذ الشاعر بيتاً شعرياً أو قصيدة من شاعر أخر، ثم بعدها ناسباً اليه هذا، وهو عيب عندهم. ينظر : السرقات الشعرية بين الامدي والجرجاني في ضوء النقد الادبي القديم والحديث، د: عبداللطيف السيد الحريري، ط الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م: ١٦

* القاضي الجرجاني: وهو أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن الحسين بن علي بن اسماعيل، واشتهر بهذا ثم يعرف بالجرجاني (٣٩٣ت)هـ، وهي منطقه عظيمة بين خرسان وطبرستان، ديوان القاضي الجرجاني، علي بن عبد العزيز، تح: سميح إبراهيم صالح، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، ط الأولى، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م:١٤

(٩) السرقات الادبية دراسة في ابتكار الأعمال الادبية وتقليدها، د: بدوي طبانه، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، د.ت : ٣٤

* ابن سناء الملك : هو ابو القاسم هبة الله بن جعفر بن سناء الملك ت(٦١هـ – ٦٢هـ)،وهو شاعر وأديب متميز، درسه اللغة والنحو . ينظر: دار الطراز في عمل الموشحات، ابو القاسم هبة الله، دار الفكر، ط الأولى، ١٣٦٨هـ ١٤٩٤م: ٩

* امرؤ القيس هو بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر الأكبر بن معاوية بن حارث، ينظر: ديوان امرؤ القيس، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط الخامسة، د.ت :٧

(١٠) ديوان ابن سناء الملك، ابو القاسم هبة الله، تح: محمد إبراهيم نصر و حسين محمد نصار، وزارة الثقافة المصرية، دار الكاتب العربي، ١٣٨٨هـ ١٩٦٩م: ٥٠١

(١١) ديوان امرؤ القيس :٨

* السَّقط، والسِّقط، والسُّقط : منقطع من الرمل، ما اسقط من الشيء . لسان العرب، لأبن المنظور : ٣١٧/٧

* اللوى : حيث يلتوى ويرق، من أوجاع البطن .لسان العرب لأبن المنظور :٣٨١/٥

(١٢) ينظر: مدخل الى الدرس الادبي المقارن، د: أحمد شوقي عبد الجواد رضوان:٣٩

* عمرو بن كلثوم: هو ابو عباد عمرو بن كلثوم بن مالك، بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو(٣٩ق.م ٥٨٤م)، شاعر من العصر الجاهلي، كان معجباً بنفسه وفخوراً بأهله وقومه، ومعروف الفروسية والكرم والشجاعة، ومن الطبقة الاولى. ينظر: ديوان عمرو بن كلثوم، تح: د. اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الثانية، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م: ٩١٠

(١٣) ديوان عمرو بن كلثوم: ٦٤

* الصحن: القدح العظيم .لسان العرب، لأبن المنظور:٢٥/١١

* الصبح: سقي الصبوح، إي ابقيت الشيء. ديوان عمرو بن كلثوم:٦٤

* الاندرون: قرى بالشام. المصدر نفسه: ٦٤

(١٤) أدونيس منتحلاً (دراسة في استحواذ الادبي وارتجالية الترجمة ما هو التناص) كاظم جهاد : مكتبة مدبولي، ط الثانية، ١٩٩٣م: ٧٩

* بشار بن برد بوجوخ العقيلي (٩٦ ١٦٨)، أبو معاذ، شاعر مطبوع، من شعراء المولدين مخضرمين في الدولة نهاية الاموية وبداية العصر العباسي .

(١٥) ديوان بشار بن برد، جمعه وتحقيق : السيد بدر الدين العلوي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان : ٣٣

(١٦) ديوان أمرؤ القيس: ٣٥٧

* عسيب: أسم جبل في جزيرتهم، وهذا الجبل يضرب به المثل في البقاء والثواب. وأحسه بالموت عند هذا الجبل. المصدر نفسة :٣٥٧

(١٧) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، د. علي عشري زايد:١٦

* مسلم بن وليد الانصاري، كان في الكوفة، في مجالس العلم والادب والفقة، وهو صغير كان يحفظ الشعر. ديوان شرح صريح الغواني مسلم بن الوليد الانصاري المتوفى (ت٢٠٨هـ)، تح: سامي الدهان، ط الثالثة، دار المعارف، القاهرة،١٩٩٩ :٩، ١٠

(١٨) ديوان شرح صريح الغواني مسلم بن الوليد الانصاري (ت٢٠٨هـ) : ٣١٣٣١٤

* النزاع : جمع نازع، وهو البعيد والغريب، يعني أن المقيم موضعه رفض الترحال بعد موته، والمسافر عاد الى مقره يأساً من كسب المال.

(١٩) ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم : عباس عبد الساتر، ط الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م: ٥٨

* تعر مطية: تغدو الإبل بلا رحل، لسان العرب، لأبن المنظور :٥٥٥/٤

* جنب الفناء : ناحية من الدار، المصدر نفسه: ٥٨١/١١

* القطوع: جمع قطع، وهى الطنفسة تكون تحت الرحل على كتفى البعير .اي يقول: إن هلك النعمان ترك كل وافد الرحلة ولم يستعمل مطيته ورمى بأدواتها إلى جنب الفنار استغناء عنها.، ديوان النابغة:٥٨

* الجاحظ: ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب،الكناني البصري (١٥٩ هـ٢٥٥ هـ) أديب عربي كان من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي، ومن مؤلفاته البيان وتبين، كتاب البخلاء

(٢٠) السرقات الشعرية والتناص، إبراهيم بن سعد الحقيل، كتاب المجلة العربية ٢٥٠، الرياض، ١٤٣٨هـ : ٥٦٥٧

* ابو الطيب احمد بن الحسين الجعفي، (٩١٥ ٩٦٥م، ٣٠٤٣٥٤هـ)، كان شاعراً مفلقاً شديد العارضة، عظيم الذكاء، وسمي بالمتنبي لأنه ادعى النبوة في بادية، ينظر: ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م: ٥

* عنتر بن شداد، بن معاوية بن ذهل بن قراد مخزوم بن ربيعة، يبقى عبداً مغموراً لم يعترف به أبوه إلا متأخراً، تعلم الفروسية وفنون القتال منذ الصغر، ينظر: شرح ديوان عنتر بن شداد، الخطيب التبريزي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط الاولى، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م: ٧ ٨

(٢١) شرح ديوان المتنبي، تح: عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م: ١٤٠/٣

* المشرفية: السيوف . لسان العرب، لأبن المنظور :١٧٤/٩

* العوالى: وهي التي يطعن بها . لسان العرب، لأبن المنظور :٢٨٦/٢، والمنون : المنية، وقيل أنها الدهر لسان العرب، لأبن المنظور:٤١٦/١٣

* السوابق: الخيل، لسان العرب، لأبن المنظور:٣ /٩٦

* المقربات : المدناة من البيوت، لفرط الحاجة أو للضن بها فلا ترسل إلى الرعي . ديوان المتنبي :١٤٠

* والخبب : ضرب من العدو، الجرى، لا يستفرغ الجهد. لسان العرب، لأبن المنظور:٣٤١/١

[٢٢] شرح ديوان عنترة : ٥١

[٢٣] تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، د. محمد مفتاح : ١٢٦

[٢٤] التناص في شعر الرواد (دراسة)، د. أحمد ناهم :٥٤

* أبي ذؤيب الهذلي: هو خويلد بن خالدين محرث، أبو ذؤيب من بني هذيل بن مدركه، وهو شاعر فحل ومخضرم (العصر الجاهلي والاسلامي)، وشارك في الغزو والفتوح، ومات في افريقية، ينظر: ديوان أبي الهذلي، تح: أنطونيوس بطرس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م:٢٦

[٢٥] ديوان أبي ذؤيب الهذلي: ١٤١

[٢٦] ديوان الشريف الرضي :١/ ٢٢٢

* نسبه هو ثابت بن كعب، وقيل ابن عبد الرحمن بن كعب، ويكنى أبا العلاء، ولقب قطنة لأن سهماً أصابه في إحدى عينيه فذهب بها في بعض حروب الترك، فكان يجعل عليها قطنة، و شاعر فارس شجاع من شعراء الدولة الأموية، فيحمد فيها مكانه لكفايته وشجاعته، ينظر شعر ثابت قطنة: ٥: ٦

* لمفضل بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، أبو غسان: (ت١٠٢هـ)، وال، من أبطال العرب ووجوههم في عصره. كانت إقامته في البصرة. وولاة الحجاج خراسان (سنة ٨٥ هـ فمكث سبعة أشهر)، ينظر: المكتبة الشاملة، ٧/ ٢٨٠

[٢٧]شعر ثابت قطنة العتكي، جمع وتحقيق : ماجد احمد السامرائي، مديرية الثقافة العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد – العراق :٦٥

* ابو احمد الموسوي والد الشريف الرضي، ديوان شريف الرضي:٢/٢٤٥

[٢٨] المصدر نفسه : ٢/ ٢٤٥

[٢٩] النص والتلقي، د: علي جعفر العلاق، دار الشروق للنشر والتوزيع، الاردن، ط١، لسنة ١٩٩٧: ١٣٢، نقلاً عن اطروحة الدكتوراه، اثر المتنبي في شعر عنترة بن شداد، ٦٣

* كثير عزة، هو بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي،(ت ١٠٥هـ ٧٢٣م)، شاعر متيم ومشهور، تتيم بعزة، وشبب بها، وكان عفيفاً في حبه، ينظر: ديوان كثير عزة، جمعة وشرحة : د. أحسان عباس، دار الثقافة لنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٣٩١هـ ١٩٧١م:٧٨

[٣٠] ديوان كثير عزة: ٣٥٦

[٣١] ديوان الشريف الرضي : ٦٠/٢

[٣٢] البنيوية في الادب، روبرت شولز، ترجمة :حنا عبود، منشورات أتحاد والكتاب العرب، ١٤١٩، ط السابعة، ١٩٧٧ : ١٦٦

[٣٣] ينظر: البنبوية في الادب، روبرت شولز :١٦٥

[٣٤] ديوان ابي تمام، شرح الخطيب التبريزي، تح: محمد عبده عزام، دار المعارف، النيل، القاهرة، ط الثالثة، ١١١٩: ١٢٠/٤

[٣٥] ديوان البحتري، الوليد بن عبيد بن يحيى، نظارة المعارف الجليلة، مطبعة الجوائب، قسطنطينية ط الأولى، ١٣٠٠ : ٢/ ١٨٦

المصادر والمراجع:

- اتجاهات الشعر العربي المعاصر، د. إحسان عباس ، دار الشروق ، عمان ، الأردن ، ط الأولى، ١٩٧٨م.
- أدونيس منتحلاً (دراسة في استحواذ الادبي وارتجالية الترجمة ما هو التناص) ، كاظم جهاد ، مكتبة مدبولي ، ط الثانية ، ١٩٩٣م.
- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، د. على عشرى زايد ، دار الفكر العربي، جامعة القاهرة، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م.
- بنية النص الكبرى ، د. صبحي الطعان ، جامعة دمشق، سوريا، العدد ١ ، ٢ ،السنة ١٩٩٤م.
- البنيوية في الادب ، روبرت شولز، ترجمة : حنا عبود ، منشورات أتحاد والكتاب العرب ،ط السابعة ، ١٤١٩هـ – ١٩٧٧م.
- تاريخ الادب العربي قضايا وأغراضه واعلام فنونه ، د. طليمات ، الاستاذ عرفان الاشقر، دار الارشاد ،سوريا، ط الاولى ،١٩٩٢.
- تاريخ الادب العربي، أحمد حسن الزيات ، دار النهضة مصر للطباعة والنشر ، الفجالة ، القاهرة ، د ت .

- تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، د. محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، ط الثالثة ، ١٩٩٢م.
- التناص في شعر الرواد ، احمد ناهم ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط الأولى ، ١٤٢٨- ٢٠٠٧م.
- ديوان ابن سناء الملك ، تح: محمد ابراهيم نصر وحسين محمد نصار، وزارة الثقافة المصرية ، دار الكاتب العربي ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.
- ديوان ابي الهذلي ، تح: انطونيوس بطرس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط الأولى ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ديوان ابي تمام ، بشرح الخطيب التبريزي ، تح: محمد عبده عزام ، دار المعارف ، النيل ، القاهرة ، ط الثالثة ، ١١١٩.
- ديوان البحتري ، الوليد بن عبيد بن يحيى ، نظارة المعارف الجليلة مطبعة الجوائب، قسطنطينية ، ١٣٠٠
- ديوان الشريف الرضي ، شرح : د. محمود مصطفى حلاوي ، شركة دار الارقم ابن الارقم ، بيروت ، لبنان ، ط الأولى ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- ديوان القاضي الجرجاني ، علي بن عبد العزيز ، تح: سميح ابراهيم صالح ،دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط الأولى ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ديوان النابغة الذبياني ، تقديم : عباس عبد السائر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط الثالثة ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
- ديوان امرؤ القيس ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط الخامسة ، د ت.
- ديوان بشار بن برد ، تح: السيد بدر الدين العلوي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، د ت .
- ديوان شرح صريح الغواني ، تح: سامي الدهان ، دار المعارف ، القاهرة ، ط الثالثة ، ١٩٩٩م.
- ديوان عمرو بن كلثوم ، تح: د. اميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط الثانية ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

- ديوان عنتر بن شداد ، الخطيب التبريزي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط الأولى ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
- ديوان كثير عزة ، جمعة وشرحة : د. احسان عباس ، دار الثقافة لنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان، ١٣٩١هـ – ١٩٧١م.
- السرقات الادبية دراسة في ابتكار الاعمال الادبية وتقليدها، د. بدوي طبانه ، نهضه مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الفجالة ، القاهرة ، د.ت .
- السرقات الأدبية ونظرية التناص بين الاتصال والانفصال ، د. فاتح حمبلي ، ١٤٣٢هـ – ١٤٣٣هـ ، ٢٠١١– ٢٠١٢م .
- السرقات الشعرية بين الامدي والجرجاني في ضوء النقد الادبي القديم والحديث، د. عبد الطيف السيد الحريري ، ط الأولى ، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٥م.
- السرقات الشعرية والتناص ، إبراهيم بن سعد الحقيل ، كتاب المجلة العربية ٢٥٠، الرياض ، ١٤٣٨هـ .
- شرح ديوان المتنبي ، تح: عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م.
- شعر ثابت قطنة العتكي ، تح : ماجد احمد السامرائي ، مديرية الثقافة العامة ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، العراق .
- في التنازع بين المعرفي والايديولوجي في خطاب الفكري العربي المعاصر، محمد عايد الجابري ، واخرون ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث ، ٢٠١٥م.
- لسان العرب ، لأبن المنظور، دار صادر ، بيروت ، ط الثالثة ، ١٤١٤هـ.
- مدخل إلى الدرس الادبي المقارن ، د. أحمد شوقي عبد الجواد رضوان ، دار العلوم العربية ، بيروت ، لبنان ، ط الأولى ، ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م.
- من النص إلى التناص ، د. محمد وهابي ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، الاردن ، ط الأولى ، ٢٠١٦م.
- النص والتلقي ، د. علي جعفر العلاق ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، الاردن ، ط الاولى ، ١٩٩٧م.